

الاستيطان الروماني ببلاد المغرب القديم خلال العهد الامبراطوري الأعلى

The Roman settlement in the ancient Maghreb during the High imperial period

مديون صوراية *	عادل وافية
المركز الوطني للبحث في علم الآثار (الجزائر)	المركز الوطني للبحث في علم الآثار (الجزائر)
mediounesoraya@gmail.com	adel.ouafia@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/06/02 تاريخ القبول: 2025/01/20

● الملخص:

لم يكن من السهل على الرومان الاستقرار ببلاد المغرب القديم و الاستيطان به، و ذلك بسبب الثورات المتتالية التي أحبطت من عزيمة الرومان، و بالرغم من ذلك فقد انتهى الأمر بتسلل العنصر الروماني الى مختلف بقاع بلاد المغرب القديم، بواسطة بعض القوانين التي سنّها الأباطرة الرومان من أجل حشد أكبر عدد من السكان تحت راية الامبراطورية الرومانية فأصبحت بلاد المغرب القديم بين القرن الأول إلى الرابع ميلادي مركزا رومانيا ، في هذا المقال سنظهر الحركية الاستيطانية و التوسع الروماني ببلاد المغرب القديم من خلال مختلف سياسات الأسر العسكرية و السياسية على حد سواء حتى تغلّغت الى مختلف أقطاب بلاد المغرب القديم.

الكلمات المفتاحية: بلاد المغرب القديم؛ الاستيطان؛ التوسع الروماني؛ الأباطرة الرومان؛ سياسات.

Abstract:

It was not easy for the Romans to settle and settle in the ancient Maghreb, due to the successive revolutions that thwarted the Romans' resolve, and despite that, the Roman element ended up infiltrating the various parts of the ancient Maghreb, through some laws enacted by Roman emperors. In order to mobilize the largest number of the population under the banner of the Roman Empire, the ancient Maghreb became a Roman center between the first and fourth centuries AD. In this article, we will show the settlement movement and the Roman expansion in the countries of the ancient Maghreb through the various policies of the military and political families alike until they penetrated the various poles of the countries of the ancient Maghreb.

Keywords: the ancient Maghreb; settlement; Roman expansion; Roman emperors; Policies

● مقدمة:

استطاعت روما بواسطة سياستها الاستيطانية التوسع في بلاد المغرب القديم عبر فترات زمنية مختلفة ، و امتد الاستيطان ببلاد المغرب القديم الى قرون كاملة ، استطاعت من خلالها روما اخضاع البلاد الى تقسيمات إدارية و حكم مركزي متمثل في حكم الأباطرة الرومان، تهدف هذه الدراسة الى معرفة مراحل الاستيطان الروماني ببلاد المغرب القديم و ذلك من خلال مختلف الأسر الإمبراطورية الحاكمة، أما بالنسبة للمنهج المتبع فهو المنهج التاريخي الوصفي؛ فطبيعة الموضوع تتطلب استعمال هذا المنهج ، للوصول إلى النتائج المرجوة و المتمثلة في معرفة الآليات السياسية و العسكرية للاستيطان . تمت الاستعانة بمختلف المصادر التاريخية و المراجع التي تداولت هاته المستجدات التاريخية ، بتطبيقها على مقاطعات بلاد المغرب القديم .

1. جذور التواجد الروماني ببلاد المغرب القديم الى سنة 27 م :

شن القائد الروماني سكيبيو أميليانوس *Scipio Aemilianus* حملته الأخيرة على قرطاج في ربيع سنة 146 ق.م ، و التي انتهت باحتلال المدينة، تدميرها، حرقها و تدميرها ، الأمر الذي تم لمدة سنة كاملة بعد سقوط قرطاج¹ حيث أمر الجنود بذلك المدينة و جعلها مساوية لمستوى سطح الأرض، و لم يتم تعميرها الا بعد 23 سنة من سقوطها بمقتضى قانون روبيرا الصادر في سنة 123 ق.م أو قانون تيريبوس غراكوس الذي سمح بتوطين 3000 اسرة رومانية وإن كانت المدينة قد استقبلت ضعف هذا العدد، فكان لسقوط قرطاج أثر على استيطان المدن التابعة لها من طرف الرومان، أما المدن النوميديّة ككيرتا، فقد استقر بها الايطاليون و مارسوا نشاطاتهم التجارية و الحرفية على حد سواء حتى قبل الاستيطان الروماني و هذا ما يشهد عليه تواجد الخزف الأسود الكمباني²، الذي يعكس الهجرة الرومانية قبل الاحتلال الروماني ودليل لتواجد جاليات إيطالية ومبادلات تجارية ، أما أولى النصوص و التشريعات الرومانية فتعود الى قانون ساتوريوس لسنة 103 ق.م والذي ساهم في خلق أولى المستوطنات الرومانية بالمملكة بحوض وادي مجردة في الفترة السابقة للاحتلال الروماني.

ان تاريخ التواجد الروماني في بلاد المغرب القديم يعود الى ما قبل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم فحسب سالوستيوس³ *Sallustius*، أثناء حرب يوغرطة على مدينة كيرتا سنة 113 ق.م ، قام هذا الأخير بقتل العديد من الايطاليين من الذين كانوا يتولون الدفاع عنها، و قد أُلقت الحرب الأهلية الرومانية في سنة 49 ق.م بضلالها على بلاد المغرب القديم وساهمت في انقسام ملوكها على انفسهم بين مؤيد للحزب الإستقراطي بقيادة بومبيوس وبين مؤيد للحزب الشعبي بقيادة يوليوس قيصر ، فالصراع كان رومانيا رومانيا ثم انضم إليه ملوك بلاد المغرب كحلفاء لأحد طرفي الصراع و التي استمرت الى غاية انتصار يوليوس قيصر في حرب افريقيا سنة 46 ق.م، أي بالضبط مئة سنة بعد سقوط قرطاج.

¹-فرانسوا ديكيو ، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة يوسف شلب الشام . دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط 1، 1994، ص.189.

²- ع. محجوبي، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني الى نهاية العهد السيوري (146 ق.م.-235 م)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001، ص.57.

³- Salluste, La Guerre de Jugurtha (traduction Nicolas Ghiglion), Éditions Allia, 2017, p.140.

بعد انتصار يوليوس قيصر في الحرب الرومانية الأهلية ، فنشطت حركة الهجرات الرومانية الى بلاد المغرب القديم و بدأ هذا الأخير بالتفكير بإقامة مستعمرات رومانية على الأراضي النوميديّة و البونية، و قد تغير رأي مجلس الشيوخ المعارضين للاستقرار ببلاد المغرب القديم و الذي كان فكرة القائد الروماني غايوس غراكوس **Gaius Gracchus** الى قبول اقتراح يوليوس قيصر ، حسب سويتونيوس⁴ **Suetonius** فقد بعث يوليوس قيصر ما يقارب ثمانين ألف مواطن الى ولايات بلاد المغرب القدم ، كما قام بتسريح عدد من الجنود⁵ و أسكنهم هناك.

و قد ترك يوليوس قيصر وصية مسجلة في مذكراته⁶ بضرورة تعمير قرطاج، كما أقام مخططات لإعادة تعميرها و بناءها كما أن اسمها اللاتيني هو المستعمرة اليولية القرطاجية⁷ **Colonia Iulia Carthago** ، لكن أكتافيوس أغسطس كان من نفذها سنة 29 ق.م⁸، كما نسبت اليه عديد المستعمرات الأخرى التي لم يكن له يد في انشاءها⁹ مثل مستعمرة هدروميثوم **Colonia Iulia Hadrumetina** ومستعمرة ثيسدروس **Colonia Iulia Thysdrus** و ما يمكن ملاحظته من المستعمرات الرومانية الأولى أنها بنيت على أنقاض المدن المحلية، كون عنصر الماء و الأرض الصالحة للزراعة متواجدين أصلا.

ولدت الامبراطورية الرومانية رسميا سنة 27 ق.م و هي سنة تولي الامبراطور أغسطس أكتافيوس **Augustus Octavius** للحكم، و انتهت حسب بعض وجهات النظر مع سقوط روما عاصمة الامبراطورية على يد قوط الألاريك **Goths Of Alaric** عام 410 أو 476 م بعد الغزوات المتتالية من القبائل الجرمانية¹⁰، الا أن أطماعها الاستيطانية نحو بلاد المغرب القديم انطلقت قبل ذلك بقرون مع الحروب البونية الثلاثة المتتالية .

و أثناء هذه الفترة الزمنية الممتدة من سقوط قرطاج الى سقوط روما، امتد التواجد الروماني الجغرافي على حوضي البحر الأبيض المتوسط الشرقي و الغربي، مركز العالم القديم و الى أوروبا و بريطانيا شمالا و الليمس و هو الخط الدفاعي الفاصل بين التواجد العسكري الروماني و القبائل المحلية جنوبا ، أما ببلاد المغرب القديم فان التوسع الجغرافي مر عبر مراحل تقسيمية مختلفة و مع كل اتساع للنطاق الجغرافي الروماني بما تغيرت معالم بلاد المغرب القديم وتوسمت بتقسيمات ادارية متتالية و مختلفة(أنظر الخريطة رقم 2).

استعمل الرومان أول الأمر كلمة "الأرض الافريقية" **Africa Terra** و عبارة "المقاطعة الافريقية" **Provincia Africa** كدلالة عن الأراضي التي قامت روما باحتلالها بعد سقوط قرطاج¹¹، و التي حددها سيبون الأيميلي **Scipio Aemilianus**

4 -Suétone, Vie des Douze Césars, Tome III, texte établi et traduit par H. Ailloud, Paris : Les Belles Lettres, 1931, coll. «Collection des universités de France », p.418...

5 -Dion Cassius , op-cit.

6- Gsell(S), Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, Paris, 1972, p.173.

7 -idem, p.175.

8 -Suétone, op-cit.

9- Gsell(S), op-cit, p.179

10.7 - باتريك لورو، الامبراطورية الرومانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى 2008، ترجمة د- جورج كتورة، بيروت ، لبنان، ص.7.

11.1 - ع.محجوبي ، ولاية افريقيا.....، ص.1.

¹² عن طريق حفر " الخندق الملكي *Fossa Regia* " ، و الذي يمتد من طبرقة على الساحل المتوسطي الى خليج قابس (أنظر الخريطة رقم 1) و ذلك بهدف عزل الأراضي الرومانية عن باقي الممالك المحلية على مساحة¹³ مقدرة بحوالي (عشرين ألف) 20 ألف أو (خمس و عشرون ألف) 25 ألف كلم² ، كما فعل قبله الفينيقيون¹⁴ لتحديد أراضيهم بحفر " الخندق الفينيقي " .

2. الإستيطان الروماني خلال العهد الإمبراطوري الأعلى:

لقد تميزت كل اسرة امبراطورية عن الأخرى في مجال الاستيطان ببلاد المغرب القديم و بالتالي سنتعرض الى سياسات الاستيطان حسب هذه الأسر:

2.1 الفترة اليوليوية كلاودية *Iulio-Claudii* (27 ق.م الى 69 م) :

تتميز هذه الفترة بالتوسع الفعلي الروماني ببلاد المغرب القديم واستيطان الرومان من محاربين و مجندين قدامى للفرق الرومانية و مزارعين و ملاك الأراضي الخليفة و الرومانية على حد سواء و كما تمتد من اعتلاء أكتافيوس أغسطس للحكم الى سنة 69 م ، انتهاء حكم أوتون *Othon* و فيتيلوس *Vitellius* ، تغيرت معالم بلاد المغرب القديم بعد انتصار يوليوس قيصر في حربه على هذه الأخيرة سنة 46 ق.م.، حيث قام هذا الأخير ببعض الاجراءات الادارية و المتمثلة فيما يلي :

❖ قام يوليوس قيصر بازالة المملكة النوميدية و ضمها الى " الولاية الإفريقية" حيث أصبحت تحمل اسم افريقيا الجديدة *Africa Nova* و عاصمتها *Sicca Veneria* أو الكاف حاليا، و جعلت الولاية الافريقية تحمل اسم افريقيا القديمة *Africa Vetis*¹⁵ ، كما عين على رأس افريقيا الجديدة، كريسبوس سالوستيوس *Crispus Sallustius* برتبة بروقنصل *Proconsul*¹⁶.

❖ منح يوليوس قيصر جزء من الولاية الجديدة الى المرتزقة بقيادة ستييوس¹⁷ *Sittius* ، كعربون شكر على مساعدته و خدماته في الحرب، حيث سميت باسمه مستعمرة كيرتا السيتيانية¹⁸ *Colonia Cirta Sitianorum* رغم قصر مدة حكمه " 46 ق.م -44 ق.م." ¹⁹ حيث قام هذا الأخير و أتباعه بضم بعض المدن الأخرى و المتمثلة في القل، شولو *Minervia Chullu* ، سكيكدة أو روسيكادا *Veneria Rusicade* ، ميلة أو ميليف *Sarnensis Milev* و قد أقيمت هذه المدن بالقرب

12 -Pline, Histoire Naturelle, Tome V, Les Mauritanies, édition d'Émile Littré, Paris, 1848-1850.

13 -Gsell (S), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, Tome VII, librairie Hachette, Paris, 1928, Pp. 1-9

14- Tissot (CH), Géographie comparée de la province romaine d'Afrique. Paris, 2 vol. in-4°, 1884-1888, I, p. 532

15- محمد البشير شنييتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب " سياسة الرومنة 146 ق.م-40 م "، الطبعة الثانية، الرغاية، الجزائر، 1985 ، ص 64.

16- تونس، ص 4. تعريب محمد مزالي والبشير بن سليمة، الدار التونسية لمنشر، ط 1، - شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج 16،

17 -Appian. The Civil Wars, Book IV. Published in the Loeb Classical Library, 1913.56 p. 233.

18 -Pline, op-cit, Tome V, La Numidie.

135-.. عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما و افريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية الى عصر الامبراطور أغسطس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، مصر، 2007، ص 19

من المدن الأصلية القديمة²⁰، لكنها حسب بلين *Pline*²¹ لم ترق الى مستعمرات فرما كانت بلديات *Oppida* أو قرى *Pagi* و لكن بعد موت سبتوس *Sittius* أصبحت تسمى بمستعمرات²² و كونت لنا ما يعرف بالكفدرالية السيرتوية ثم ألحقت الى افريقيا الجديدة²³.

❖ منح يوليوس قيصر بوخوس الثاني *Bocchus II* الجزء الغربي من نوميديا كشكر له على مساندته، حيث حارب هذا الأخير ضد يوبا الأول و الجمهوريين.

لكن بعد مقتل يوليوس قيصر سنة 44 ق.م، ظهرت بعض الثورات، حيث رجع أرابيون *Arabion* و هو ابن ماسينيسا الثاني الى بلاد المغرب القديم²⁴، مستغلا الخلاف بين حاكمي افريقيا القديمة و الجديدة، و رغم انتصاراته، كقتله لسيتيوس *Sittius*، لكن انتهت هذه الحروب بمقتله على يد سيكستوس²⁵ *Sextius*.

هذا من جهة و من جهة أخرى فبعد مقتل يوليوس قيصر، تشكل الحكم الثلاثي الثاني أو *Triumvirat* بين كل من أكتافيوس *Octavius*، أنطونيوس *Antonius* و لبيديوس *Lepidius*، حيث كلفوا بمهمة حكم لمدة خمس سنوات، لكن انتهى الحكم بدخولهم في صراعات انتهت بسيطرة أكتافيوس *Octavius* على الحكم سنة 36 ق.م²⁶، كما أصبح امبراطورا و لقب بأغسطس و ذلك سنة 27 ق.م، فقام بضم الولايتين الافريقيتين الجديدة و القديمة و حولها الى أفريقية البروقنصلية²⁷ *Africa Proconsularis* (أنظر الخريطة رقم 3) و بدأت تتضح معالم التواجد الروماني في بلاد المغرب القديم بشكل أفضل، و عهد بإدارة هذه الولاية الى مجلس الشيوخ²⁸.

أما مملكة موريطانيا فكانت تحت حكم بوخوس الثاني *Bocchus II* الموالي لروما و الذي توفي سنة 33 ق.م. دون وريث، فخضعت مملكة موريطانيا تحت يد حاكمين رومانيين، أحدهما يقيم في المنطقة الشرقية و الآخر في المنطقة الغربية للمملكة مدة ثمان سنوات، كما يذكر أن السلطات المحلية قد شاركت في الحكم²⁹ الى أن عين الامبراطور أغسطس ابن يوبا الأول الملك يوبا الثاني كحاكم عليها³⁰ و ذلك سنة 25 ق.م، حيث امتدت مملكته من حدود الولاية الجديدة الى المحيط الأطلسي³¹ وبذلك حكم اقليما أكبر من الاقليم الذي كان

20 -Gsell(S), op-cit .p.161

21- Pline, op-cit,Tome V, La Numidie.

22 -Mazard(J),Corpus Nummurum Numidiae Mauretaniae, Paris, 1958 .p.155.

23.101. م.هـ. حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش الى وفاة يوبا الأول، دار هومة، 2014، ص.

24.68. -- محمد البشير شنيقي، مرجع سابق، ص

25.89. -- عمار محجوبي، مرجع سابق، ص

26.89. -- نفسه، ص -

27.19. -- نفسه، ص

28.85. -- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، 1966، ص

29- Mazard (J),op-cit,p.67.

30.82. -- محمد البشير شنيقي، مرجع سابق، ص

31.240-241. -- شارل أندريه جوليان، مرجع سابق، ص 178-201 و عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2011، ص

يحكمه والده يوبا الأول³² جعل من شرشال *Iol* عاصمته و سماها قيصرية *Caesarea* تيمنا بقيصر يوليوس ، فتركه حليفا للرومان على أرض بلاد المغرب القديم، مهمتها حماية حدود الولاية الرومانية (أنظر الخريطة رقم 4).

و مما يجب ذكره هو أن أغسطس قام بمنح العديد من القرى ببلاد المغرب القديم صفة "المدينة الحرة" ، فبلين³³ *L'ancien Pline* يتحدث عن حوالي ثلاثين مدينة تابعة لروما، إلا أن بعض المؤرخين³⁴ يؤكدون أن هذا العدد يصل إلى خمسة مئة مدينة و قرية، كما أنه جعل الفرقة الأغسطسية الثالثة تتواجد بجيدرة *Ammaedara* .

كما قام هذا الأخير بإنشاء مستعمرات رومانية تحمل اسم *Iulia Augusta*، كذكرى لمتبنيه يوليوس قيصر، و ذلك من أجل توطين الجنود المسرحين من الخدمة الذين استفادوا من توزيع القطع الزراعية³⁵ وامتدت المستعمرات شرقا و غربا على طول الساحل المتوسطي و في بعض المدن الداخلية ، فشرقاً أسس تسع مستعمرات، حيث استقر بالمدن الساحلية سكان جنوب إيطاليا، كونها تتشارك بنفس المناخ³⁶، و خصوبة الأراضي بها جعلها ملائمة للاستيطان، فتمثلت هذه المستعمرات في بجاية³⁷ *Colonia Iulia Augusta* وروزازوس³⁸ *Salditana*، و *Colonia Iulia Augusta Rusazus* و تعرف حاليا بأزفون و اجيلجيلي³⁹ *Igilgili* و *Colonia Augusta* و المسماة جيغل حاليا ، وذلك لتوفرها على موانئ للتصدير، و مستوطنة تامنتفوست⁴⁰ *Colonia Augusta Rusguniae* والمتواجدة في خليج عاصمة الجزائر حاليا، سيدي ابراهيم⁴¹ *Colonia Cohorti* و *Augusta Gunugu* ، حيث استقر بها الجنود المسرحين من الفرقة البرابيتورية *Cohorte Praetore* و كانت معروفة بمينائها التجاري منذ الفترة الفينيقية و كان بها سوق يتردد عليه التجار الإيطاليون والمحليون على حد سواء، إلا أنها فقدت صيتها و قيمتها الاقتصادية بعد أن أصبحت شرشال عاصمة مملكة موريطانيا و كارتناي⁴² *Colonia Augusti Legione* و التي استقر بها الجنود المسرحون من الفرقة الأغسطسية الثانية . *Secunda Cartannae*

أما بالنسبة للمستعمرات الداخلية فتمثلت في مستعمرة زوكابار⁴³ *Colonia Augusta Succhabar* وهي مستعمرة مطلة على واد شلف و حمام ريغة⁴⁴ *Colonia Augusta Aquae Calidae* ومستعمرة توبوسوكتو⁴⁵ *Colonia*

32 -Strabon, Géographie, livre XVII.3 la lybie.

33.- Pline, op-cit, Tome V, La Numidie, 4

34 -Corbier(P),Griesheimer(M), L'Afrique romaine,146av.J-C439apr.J-C , Elipse, Paris ,2005, p.47.

35- Salama (P), les voies romaines de L'Afrique du nord. Alger,1951, p.36

36 -Bénabou (M), La résistance Africaine à la romanisation,Paris, 1976,p.51

37 -Strabon,op-cit, livre XVII.3 la lybie.

38 -AE, 1921,16

39 -Pline, op-cit,Tome V, I, 20.

40 -idem que.

41- Pline, op-cit,Tome V,1 , 20 - 21 .

42 -Pline, op-cit,Tome V, 20 -21.'Cartena colonia auguti Legione Secunda

43 -Pline, op-cit,Tome V ,5, " colonia augusti item zucchabar"

44 -Pline, op-cit,Tome V,21 , "Intus colonia augusti aquae"

45 -idem que , "Tubusuctu colonia augusti "

Augusta Tubusuptu ، و التي كانت مخصصة لاستيطان جزء من الفرقة السابعة **Legionis VII Immunis** ، أما الأجزاء الأخرى من الفرقة فكانت من نصيب كل من صالداي⁴⁶ و روزاسوس.

و من الجهة الغربية لمملكة موريطانيا فقد قدم حق المواطنة لسكان طنجة و بالتالي أصبحت مستوطنة لاتينية كما قام بتأسيس عديد المدن منها زليس⁴⁷ **Colonia Augusti Iulia Constantia Zulis** و مستعمرة بابا⁴⁸ **Colonia Iulia Augusta Camestris Babba** و باناسا⁴⁹ **Colonia Iulia Valentina Banasa** ، و أخرى أنشأها بين سنتي 27 ق.م. و 25 ق.م. ، أما من باقي المناطق فقد أسس أغسطس كذلك مستوطنات⁵⁰ **Maxula** و أوثينا أو وذنة حاليا **Colonia Iulia Pietas Tertiadecimanorum Uthina** و هي مقر استيطان محاربي الفرقة الجيميانية الثالثة عشر **Legio XIII Gemina** ، طبرية **Thuburbo Minus** والكاف **Sicca Veneria** ، كما منح أوتيكا⁵¹ **Utica** و هيبوريجيوس **Municipium Augustum Hipponiensium Regiorum** دستور **Municipium Iulium Aurelium** و نفس الشيء بالنسبة الى الكريب **Municipium Mustinarum**.

و قد ذكر بلين الأكبر معظم المستعمرات التي قام أغسطس بإنشاءها كما سمحت هذه المستعمرات بمراقبة أهم أجزاء موريطانيا، و سمحت كذلك باستيطان المعمرين و الجنود القدامى في المنطقة، و حسب سويتون⁵² **Suetonius** تم اسكان ثلاثة آلاف جندي بها، و قد تخلل حكم يوبا الثاني بعض الثورات ظهرت سنة 17 م بقيادة تاكفاريناس **Tacfarinas** ، أحد الجنود المساعدين السابقين بالفرق الرومانية، و الذي هزم أول مرة من طرف البروقنصل فوريوس كاميلوس **Furius Camillus** ، و من سنة 18 الى 20 م انتصر في عديد المناوشات ضد الرومان مما جعل الامبراطور يستدعي كلا من بوبليوس كورنيليوس دولابيللا **Publius Cornelius Dolabella** و الفرقة الاسبانية التاسعة **Legio Nona Hispana** كدعم ضد هذا الثائر، و التي انتهت في الأخير لصالح الرومان بعد أن انهزم و قتل تاكفاريناس⁵³ بأوزيا **Auzia**.

46 - C.I.L., VIII,20683 = D.649

47 - Pline, op-cit,Tome V,21 , " Augusta Tubusuptu ".

48 -Mazard (J),op-cit ,p.161.

49 -Pflaum (H. G), op. cit; Colonia Iulia Valentia Banasa, p.379

50 -121- عمار محجوبي ،المرجع السابق، ص

51 - Paul Lachlan MacKendrick, The North African Stones Speak (UNC Press Books, 1 Dec. 2000) p46

52 -Suéton,op-cit , Auguste ,p. 47

53- Tacitus,annals,Book II;52;Book III;20;32 α Book IV;23/ https://penelope.uchicago.edu/Thayer/E/Roman/Texts/Tacitus/Annals/3B*.html

أما في فترة حكم الامبراطور تيبيريوس⁵⁴ *Tiberius* لم يهتم إلا بالتغلب على قبائل الجنوب و البدء بعملية الكاداستر⁵⁵ كما انه اهتم بتدعيم التواجد الروماني عن طريق الإدارة، إقامة الطرقات بناء المنشآت⁵⁶ فاعتمد بذلك على الحلول السياسية أكثر من العسكرية و التي لا تظهر نتائجها فوراً ونلاحظ انه لم يؤسس أي مستعمرة في بلاد المغرب القديم ولم يمه المسار العسكري لقيصر و أغسطس.

ضم على اثر ذلك كاليغولا المملكة الى الامبراطورية الرومانية، و بعده أثناء حكم الامبراطور كلاوديوس *Claudius* بسنتين أو ثلاث سنوات⁵⁷ قام باخماد الثورات التي استمرت ثلاث سنوات بالمنطقة و التي كان على رأسها كل من أوديمون *Oedemon* أحد معتوقي الملك المقتول و بعض ملوك المور و التي اتسعت رقعتها الى غاية جبال الأطلس⁵⁸، فانتشرت بذلك الفرق الرومانية العسكرية بالمقاطعة الموريطانية كرد على الثوار، بعدها قام كلاوديوس بتقسيم موريطانيا نظرا الى اتساعها الى مقاطعتين، موريطانيا القيصرية *Mauretania* و *Caesariensis* وعاصمتها قيصرية *Caesarea* وموريطانيا الطنجية *Mauretania Tingitana* و عاصمتها طنجة *Tingis*.

بذلك أصبحت الموريطانيتين تحت حكم الامبراطور الروماني و ضمن المقاطعات العسكرية و ذلك الى نهاية العهد الامبراطوري الأول سنة 284 م⁵⁹ أي بداية حكم الامبراطور ديوقليتيان *Diocletian*.

أما فترة حكم الامبراطور نيرو⁶⁰ *Nero* و التي بالرغم من أنها عرفت سكونا نسبيا من جهة الأهالي و القبائل ببلاد المغرب القديم ما عدا عملية عسكرية بمنطقة شميتو⁶¹ *Simitthu*، الا أن هذا لم يجعل الامبراطور يهتم بسياسة الاستيطان⁶² و لا بالرومنة.

2.2 الفترة الفلافية (69-96):

سميت سنة 69 م بسنة "الأباطرة الأربعة"، فبعد انتحار نيرون *Nero* سنة 68 م، خلفه الامبراطور "الأول" غالبا *Galba* على عرش الامبراطورية و الذي انتهى بموته على يد الامبراطور "الثاني" أوتون *Othon* الذي لم يحكم الا أربعة أشهر، ثم قام الجيش بمساندة الامبراطور "الثالث" فيتيلبيوس *Vitellius* الذي تصدى له فيسباسيانوس⁶³ *Vespasianus* و الذي استطاع تولي حكم الامبراطورية الرومانية نهاية ديسمبر من سنة 69 م و هنا ابتداء حكم العائلة الفلافية، الذي دام سبعا وعشرين سنة، وذلك الى غاية سنة

25.. - أنظر الجدول ص 54

55 Dondin-Payre(M) : « Un aspect de la romanisation de l'Afrique du nord : l'expansion de la citoyenneté romaine jusqu'à Hadrien », , Antiquité Africaine, t. 17, 1981, p.108.

56- Lassère (J.P.M) , Ubique Populus. Peuplement et mouvement de population dans l'Afrique romaine, de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 av. J.=C – 235 apr. J.=C.), Paris : Édition du Centre National de la Recherche Scientifique, 1977, p.238.

57- Cagnat (R), L'armée Romaine D'Afrique et L'occupation Militaire de L'Afrique sous les empereurs, imprimerie nationale, Paris, 1892.p. 32.

58 -Plin,op-cit, V, I, 11 Dion Cassius,op-cit, LX, 9

201. . -شارل أندريه جوليان، تاريخ شمال افريقيا، ج1، ص59

25. . - أنظر الجدول ص 60

61 -C.I.L.V.III.14603.

62 -Pflaum (H.G), op. cit, p. 60

25.. - أنظر الجدول ص 63

96 م و رغم هذا الوقت القليل نسبيا الا أنه استغل بشكل جيد، فقد كانت مرحلة هامة لكل المقاطعات⁶⁴ حيث قاموا بتشجيع الرومنة في المناطق الداخلية لبلاد المغرب القديم، فاحتلت المسألة الأمنية و العسكرية حيزا كبيرا في سياسته ببلاد المغرب القديم الى ان استتب الأمن في جنوب نوميديا و التخوم الصحراوية⁶⁵، و بالرغم من وجود بعض الثورات كثورة الغارمنت⁶⁶ (69-70) م، الا أن سياسة الرومنة استمرت بمنح شرف الحكم اللاتيني و اقامة المستعمرات في مختلف مقاطعات المغرب القديم و حسب كل من لوقلاي⁶⁷ و لوييلي⁶⁸ فان الفترة الفلافية تعتبر فترة ازدهار حيث أن هذه الأسرة أقامت أسس للرومنة في بلاد المغرب القديم، فنشروا السيطرة الرومانية الى غاية جنوب نوميديا، كما قاموا بترقية بعض المدن من صف البلديات الى مستعمرات، فأصبحت مادوروس *Colonia Flavia Augusta*⁶⁹ و *Veteranorum Madaurensium* و *Colonia Flavia Augusta Aemerita* حيدرة و *Ammaedera*⁷⁰، بولا ريجيا *Colonia Aelia Hadriana Augusta Bulla Regia*، لبدة الكبرى *Colonia Ulpia Traiana Fidelis Lepcis Magna* كما قام فيسباسيانوس بتغيير الموقع الرئيسي لتواجد الفرقة الأغسطسية الثالثة من حيدرة الى تبسة سنة 75 م⁷¹، و على حد تعبير دودان باير⁷² فان بلاد المغرب القديم أصبح رومانيا بعد التغييرات و الأعمال الجبارة التي قام بها الفلافيين، و ما يمكن ملاحظته في التسميات اللاتينية للمستعمرات فمعظمها تعود الى أسماء الأباطرة الأنطونيين *Antonini* الذين قاموا بجني ما زرع الفلافيون قبلهم حسب مقولة لوقلاي⁷³.

2.3 الفترة الأنطونية (96-192):

ما يؤكد المؤرخون و الآثاريون في هذه الفترة أن بلاد المغرب القديم عاشت ازدهارا و تحضرا لا مثيل له، فسمى المفكر مكيافيل⁷⁴ *Machiavel* الأباطرة الخمس الأولون في الفترة الأنطونية بـ "الخمس أباطرة الطيبين"، حيث ذكر أن شخصياتهم وحدها من ساهمت في حب الرومان لهم و موافقة مجلس الشيوخ على معظم قراراتهم لدليل أن الشعب الروماني كان السند و السور الحامي الحقيقي لهم .

64 -Lassère (J.P.M), Ubique Populus....., p.254

65 -Bénabou (M), op-cit, p.49

شارن (ش) ، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945 ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر 2007.

66-Le Bohec(Y), op-cit p.65

Cagnat(R) , op-cit, p.38.

67-Leglay(M) : « Les Flaviens et l'Afrique » in M.E.F.R, T80, 1968, p.211

68 -Lepelley(CL) : « Deux ruptures dans l'histoire de l'Afrique romaine : les Flaviens et les Vandales », Pallas, 68 (2005), p.52.

69 -ILAlg, I, 2152

70 -CIL.VIII. 308

71 -Decret (F) et Fantar (Mh), l'Afrique du nord dans l'Antiquité, Des origines au V siècle, edition Payot, Paris, 1981, p.171

72- Dondin-Payre (M), Op-cit, p.109

73- Leglay(M), op-cit, p.235.

« en Afrique, les Antonins ont récolté ce que les Flaviens avaient semé »

74 - Machiavel (N), Discours sur la première décade de Tite-Live Traduction par Jean Vincent Périès. Texte établi par Ch. Louandre, Charpentier, 1855, Pp. 161-166.

قام الأباطرة بإنشاء طرق جديدة لتسهيل التنقل بين المستعمرات وتأمين القوافل، كما أن سياسة تحديد مناطق تواجد القبائل المحلية كانت إحدى أهم اهتماماتهم و ذلك للقضاء على الثورات نهائياً، توفير السلم و الأمن و بالتالي استغلال الأراضي الجديدة التي ضمتها الإمبراطورية خلال توسعاتها غرباً و جنوباً لفائدة الزراعة⁷⁵.

استمر حكم الأسرة الأنطونية قرابة قرن من الزمن، اعتمد أثناءها الأباطرة سياسة الرومنة، و ابتدأ حكم الأسرة بالإمبراطور نيرفا *Nerva* ، و الذي بالرغم من قصر فترة حكمه (96-98) م إلا أنه قام بإنشاء أحد أكبر المستعمرات وهي مستعمرة سيتيفيس أو سطيف⁷⁶ *Martialis Veteranorum Sitifensium Colonia Nerviana Augusta* بموريطانيا القيصرية، كما توسعت المستعمرات جنوباً لتصل إلى شمال الصحراء⁷⁷ أين أنشأ هادريانوس *Hadrianus* مركز جيميل⁷⁸ *Gemellae*، ومنح دستور المونيكيوم *Municipium* إلى أكثر من ثمانية عشر مدينة⁷⁹، و أكثر من مدينة دستور المستوطنة الشرفية، و من أبرز المدن نجد تيباز⁸⁰ *Colonia Helia Hadriana Augusta Tipasensium* و أثناء توسعهم نحو الجنوب و امتلاكهم للأراضي قاموا بمسحها⁸⁰ وذلك لتسهيل استغلالها و تقسيمها فيما بعد على الرومان أكانوا قادمين من الاستيطان أو محليين ترومنوا.

و قبل ذلك، فالإمبراطور تريانوس *Traianus* أقبل على رومنة العديد من المدن ، فوزع الأراضي على قدماء محاربي الفيلق الأغسطسي الثالث و أقام مستعمرة تاموقادي *Colonia Marciana Ulpia Traiana Thamugadi* سنة 100م، و التي تعتبر آخر المستوطنات المستحدثة⁸¹ *Colonia Deducta* أي المستعمرات المقامة بفضل عملية استيطان، وقد انتهى الاستيطان الروماني في عهده و تم منح دستور المواطنة و المونيكيوم إلى عديد المدن التي تأثرت بالثقافة، الإدارة و العمارة الرومانية بمافيه الكفاية لتصبح بذلك واجهة للحياة الرومانية، كما منح هذا الأخير كلا من مدن سيليوم، القصرين *Municipium Cellitanum*، قالة *Municipium Calamensis* و توبورسيكوم نوميداروم أو خميسة حالياً⁸² *Municipium Tubursicum Numidarum* دستور المونيكيوم.

كانت عملية التشجيع لالتحاق بالفرقة الأغسطسية الثالثة و منح حق المواطنة الروماني للمجندين، جعل المحليين يتهافون لخدمة الجيش، فلم تكن الإمبراطورية توفر لهم فقط الراتب الشهري إلا أنها كانت تقدم لهم حقوق المواطنة و التي بفضلها يمكنهم الحصول على امتيازات⁸³ و تسهيلات متعلقة بالحياة العملية، و من جهتهم فإن الجنود المحليون يعرفون تضاريس المنطقة و بالتالي فهم قادرون على صد هجمات من مختلف القبائل المحلية.

75 - Frank C. Bourne, «The Alimentary Program : The Roman Alimentary Program and Italian Agriculture», *Transactions Proceedings of the American Philological Association*, 91 (1960) ;Pp52-83.

76- C.I.L.VIII.8473

77 -Pflaum(HPG),op-cit , p.61.

78 -Euzennat(M) : « La frontière romaine d'Afrique » In: Comptes rendus des séances de l'année - Académie des inscriptions et belles lettres, 134e année, N. 2, 1990. Pp. 565-580

79 - .123. - عمار محجوبي، المرجع السابق، ص 79.

80 -Mesnage (J), *Romanisation de l'Afrique : Tunisie, Algérie, Maroc* , B. Beauchesne, Paris, 1913, p.60.

81 - .122. - محجوبي (ع)، المرجع السابق، ص 81.

82 - Cagnat René. *La ville de Thubursicu Numidarum en Algérie*. In: *Journal des savants*. 14e année, Février 1916. pp. 52-53.

83 . .12. - شافية (ش)، المرجع السابق، ص 83.

كما قام الامبراطور هادريانوس *Hadrianus* أثناء فترة حكمه الممتدة من 117 الى 138 م بتقوية الوحدات الحدودية الليمس *Limes*⁸⁴ و الذي يعتبر خطا من الأنظمة العسكرية والدفاعية مشكلا بذلك حزاما واقيا للامبراطورية الرومانية من الثورات المحلية وثباتا لهيمنة الامبراطور على طول الحدود، و الذي أدى بدور الى تأمين الأراضي و بالتالي استغلالها اقتصاديا كمزارع و مستثمرات فلاحية لفائدة الامبراطورية والسكان المحليين على حد سواء، مما أنشأ استقرارا بالمنطقة و دحرا للثورات المحلية، و ما يميز الإمبراطور هادريانوس عن البقية تنقلاته عبر مختلف المقاطعات الرومانية لزيارة المدن و المستعمرات و الجنود و تفقد حال الامبراطورية، و من بينها تواجهه ببلاد المغرب القديم⁸⁵ و ذلك سنة (128-133) م⁸⁶ حيث برؤيته لشساعة الأراضي أقام قانون استغلال الأراضي أو القانون الهادرياني *Lex Hadriana* و الذي تقرر فيه إستغلال الأراضي القاحلة و التابعة لمستثمرات روما و كان يريد ربط المزارعين بالأرض، كما عمل على منح المقيمين على هذه الأراضي حق واضعي الأيدي *Possessores* وحق الانتفاع الشخصي *Isus Proprius* و ذلك من أجل توريثها للأبناء بشرط أن يواصلوا فلاحتها⁸⁷.

و يعتبر هذا القانون بديلا للقانون الزراعي السابق المانكياني *Lex Manciana* الذي يعتبر قانونا عاما ينظم العلاقات بين الملاك والمستعمرين⁸⁸، كما أنه عبارة عن رخص عمل منحها المشرع الروماني بهدف استغلال الأراضي المهملة⁸⁹. و بتثبيت النصوص التنظيمية للزراعة فقد أتم الامبراطور هادريانوس أسس التوسع الروماني ببلاد المغرب القديم، و حسب دودن باير⁹⁰ فإن اصلاحاته جعلت سياسة الرومنة متجذرة بالمنطقة، فأصبحت حسبها "افريقيا رومانية"، و صورة طبق الأصل عن ماهية العيش بمدينة روما.

أما من الناحية العسكرية فان التوسع الجنوب نوميدي الذي اتبعه الأباطرة الثلاث الأولون للأسرة الأنطونية توطد باستقرار الفرقة الأغسطسية الثالثة بمعسكر⁹¹ *Lambaesis* بين سنتي 115 و 120 م ، واستقرت لمدة قرنين من الزمن عازلا و حاميا المقاطعات الرومانية⁹² الخاضعة عن القبائل المتمركزة جنوبا و محاربا لها.

أما بالنسبة للإمبراطور انطونينوس التقي *Antininus Pius* فبسبب اهتمامه بتقوية المدن ، أصبح غير مهتم بإعطاء حقوق المواطنة للسكان، فببلاد المغرب القديم مكن مدينة بوغرة *Gightis* من تغيير دستورها اللاتيني الأصغر *Ius Latii* (قانون لا يمنح المواطنة الا للحكام) بالدستور اللاتيني الأكبر *Latium Majus* و الذي يمنح المواطنة لأعضاء مجلس المدينة ، أبناءهم و أولياؤهم⁹³. كما

84 -Harmand (L), L'Occident romain : Gaule, Espagne, Bretagne, Afrique du Nord (31 av. J.C. à 235 ap. J.C.), Payot, Paris, 1960, p. 494

85- Lassère(J.P.M), op-cit, p.263

Dondin-Payre(M), Op-cit, p.109.

86- Chastagnol (A), Histoire Auguste. Les Empereurs romains des II et III siècles, édition Robert Laffont, Paris, 1994.

87 -Picard (Ch-G) , La civilisation de l'Afrique romaine Paris, Pion, 1959, p.63

88 -Saumagne (Ch) : « Inscriptions de Jenan ez Zaytoûna » In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 81^e année, N. 4, 1937, p.295

89 -Peyras (J): «La potestas occupandi dans l'Afrique romaine» In: Dialogues d'histoire ancienne, vol. 25, n°1, 1999,p.134

90. - Dondin-Payre(M), Op-cit, p.111

91 -Janon (M) : « Recherches à Lambèse : I. La ville et les camps. II. Aquae Lambaesitanae. » In: Antiquités africaines, 7,1973.Pp. 212-213

92- Lendering (J), 2010: «Hadrian and his Soldiers. The Lambaesis Inscription», in Core of the Legions. The Roman Imperial Centuria, Ancient Warfare Special 2010, 6-9,p.11.

93...123 - محجوي (ع)، المرجع السابق ، ص

عرفت فترة حكمه قيام عدة ثورات بموريطانيا من طرف المور واستمرت⁹⁴ هاته الثورات الى نهاية حكمه بين 158 و 160 م ، و استطاع الامبراطور ماركوس أوريليوس *Marcus Aurelius* أن ينهي هذه الثورات، فساد نوع من السلام والهدوء فاهتم بالجانب الصحي للأهالي، و من أعماله ببلاد المغرب القديم انشاء قنوات المياه⁹⁵ بمدينة صالداي *Saldae* ، كما ان فترة حكمه و حكم كومودوس *Commodus* تمثلت بارتقاء أربع مدن الى صف مستوطنة شرفية بعد أن قام كومودوس بتقويتها و تأمينها⁹⁶ ، كما منحت⁹⁷ أربع مدن أخرى في الشمال الشرقي دستور المونيكيوم، كما استبدلت مدينة دقة دستورها الأجنبي بدستور لاتيني⁹⁸ .

وقد حظيت بلاد المغرب القديم في فترة الفلافيين والأنطونيين باهتمام خاص ببناء المدن وتطويعها، ومد شبكات الطرق من أجل مواصلات فعالة، كما قدمت حق المواطنة لعدد الأفراد والجماعات على حد سواء.

2.4 الفترة السيفيرية (193-235) :

في عهد الأسرة السيفيرية بلغ التوسع الروماني ببلاد المغرب أقصى مداه⁹⁹، فحسب بعض المؤرخين و الأثاريين فقد وصلت مساحة الامبراطورية¹⁰⁰ الى خمسة ملايين كلم² سواء في جنوب نوميديا أو موريطانيا القيصرية، أو في الجنوب الشرقي ببلاد طرابلس، فبعد خروج سيبتيميوس سيفيروس *Septimius Severus* منتصرا من معاركه حول الاستيلاء على العرش، قام بتقوية السلطة الرومانية في عديد المقاطعات، حيث وصف دون كاسيوس عصر حكم الأسرة السيفيرية بالعصر الامبراطوري الحديدي أو "العصر الذهبي"¹⁰¹ .

حاول اعادة احياء قوة الامبراطورية الرومانية عن طريق نهضة عمرانية مدنية و عسكرية اثر التوسعات، فقام سيبتيميوس سيفيروس بتحسين أوضاع الجيش والقضاء، ووجه العناية إلى المقاطعات فأقام فيها كثيراً من المنشآت والأبنية العامة والحمامات وسواها. وجعل الخدمة العسكرية إجبارية على كل المقاطعات عدا أهل إيطاليا، ثم قام بحلّ الجيش الامبراطوري وأحدث حرساً جديداً أعضائه من سائر سكان الامبراطورية بعد أن كان هذا الحرس إيطالياً فقط.

في نهاية سنة 202 م، أطلق سبتيميوس سيفيروس حملته في المقاطعات الافريقية، و قد عيّن قائد الفيلق الأغسطسي الثالث كوينتوس أنيكيوس فوستوس *Quintus Anicius Faustus* لمحاربة قبائل الغارامنت *Garamantes* لمدة خمس سنوات، استولى خلالها على عديد المدن¹⁰² منها كاستيلوم ديميدي *Castellum Dimidi*، فيسكير *Vescera*، جيملاي *Gemellae*، تابوديوس *Thabudeos* ووصل الى 600 كلم جنوب¹⁰³ لبلدة الكبرى *Lepcis Magna*، فتوسعت الحدود الجنوبية

94 -Pflaum (H.G) : « La romanisation de l'Afrique » scripta varia, in Afr.Rom, édition Harmattan, Paris, 1978, p. 382.

95 -LeBohec (Y), Histoire de l'Afrique Romaine, 146 avant J.C. 439 après J.C, coll « antiquité/synthèse », Paris, 2005, p. 69.

96 -Pflaum (H.G) , op. cit, p. 384

97 -124. - محجوبي (ع)، المرجع السابق ، ص.

98 - Beschaouch, Azedine. « Thugga, une cité de droit latin sous Marc Aurèle : Civitas Aurelia Thugga ». Dougga (Thugga). Études épigraphiques, édité par Mustapha Khanoussi et Louis Maurin, Ausonius Éditions, 1997

99. 101. محجوبي (ع)، المرجع السابق ، ص-

100- Kennedy (D. L), Riley(D), Rome's Desert Frontiers, Routledge,London,1990 , p.13.

101 لورو(ب)، المرجع السابق، ص24-

102 - Birley (A.R),Septimius Severus: The African Emperor. London: Routledge,London,1999, p.147

103-Idem

بمقاطعات بلاد المغرب القديم و تم تعزيز الحصون و الدفاعات مما جعل القبائل الثائرة تعود الى الصحراء، وحسب ميناج¹⁰⁴ فان عزل هاته القبائل كان مهما جدا من أجل تطوير الحركة الاستيطانية بالمنطقة.

أما من الناحية الادارية¹⁰⁵ فانه قدم لكل من قرطاج *Carthago*، أوتيكا *Utica* ولبتيس ماغنا *Lepcis Magna* ميزة الاعفاء من الضرائب على الأراضي المنتجة¹⁰⁶ للقمح أو الثمار عن طريق الحق الايطالي¹⁰⁷ *Ius Italicum* و التي كانت ميزة للمدن الايطالية فقط، كما منح بعض المدن دستور مستعمرة كمدينة باجا *Vaga* و أبيتينا *Abitina*، أما المونيكييوم فقد منحه لمدينة تيسدروس أو الجم *Thysdrus*، كما قام بتفكيك¹⁰⁸ البيريكا القرطاجية *Pertica Carthagensis* و هي عبارة عن تجمع لعديد من المدن في تنظيم اداري الى مدن، مستعمرات و بلديات مستقلة مثل ثوقا *Thugga*، توبورسيكوم بور¹⁰⁹ *Thibursicum Bur* و تيفنيكا *Thignica*، التي منحها دستور المونيكييوم، كما قام بإعطاء اسم مستعمرة شرفية لمدينة لامبيز *Lambaesis* و التي كانت عبارة عن معسكر للفرقة الأغسطسية الثالثة وذلك كتقديم لفصلها عن مقاطعة افريقيا البروقنصلية و إنشاء تقسيم اداري جديد و بالتالي مقاطعة جديدة¹¹⁰ و التي سميت بالمقاطعة النوميديية، كما قام الامبراطور سبتيميوس سيفيروس بضم بعض البلديات مع بعض القرى *Pagii et Civitas* و ضمها تحت ادارة واحدة و ذلك من أجل دمج الأهالي تحت الراية الامبراطورية¹¹¹.

و بالرغم من محاولة سبتيميوس سيفيروس تشييد ملكية وراثية عسكرية¹¹²، عن طريق جمع أبناءه غيتا *Gaeta* و كاراكالا *Caracalla* للحكم معا أثناء توليه للعرش، حيث تولى العرش مناصفة مع ابنه كراكالا من سنة 198 الى 211م و مع ابنه الاثنين من سنة 209 الى 211م في تسيير الامبراطورية الرومانية الا أنه بعد وفاته سنة 211م قام كاراكالا بقتل أخيه في نهاية نفس السنة و استولى على الحكم، و باستيلائه على الحكم، قام الامبراطور الجديد بعدديد التغييرات التي أثرت على المجرى الاجتماعي و الاقتصادي للامبراطورية الرومانية. ساد بعض الهدوء في عديد المقاطعات الرومانية اثر تولي كاراكالا الحكم، لكن بالرغم من هذا استمر كقائد عسكري يتنقل من مقاطعة لأخرى لإخماد بعض الثورات او بعض العصيان بمختلف أقطار الامبراطورية، و قد قام كراكالا بتنفيذ ما أوصى به والده سبتيميوس سيفيروس و مقولته الشهيرة "اعتنوا بالجنود و لا تبالوا بالباقي"، حيث قام ببناء عديد الحصون و القلاع ببلاد المغرب القديم، خاصة بضواحي سطيف و منطقة أزفون، كما قام بتعزيز الجيش الروماني و الامبراطوري على حد سواء.

104 - Mesnage(J), op-cit,p. 68

105 - محجوبي (ع)، المرجع السابق، ص. 105124.

106- Potter(D.S), The Roman Empire at Bay, AD 180–395, Routledge,London, 2014,p. 65

107 - منح بعض المجتمعات الموجودة خارج إيطاليا ميزة اعتبارها موجودة على الأراضي الإيطالية. ونتيجة لذلك، يحكم هذه المدن القانون الروماني وليس القانون المحلي، وكل شخص مولود في المدينة يستفيد من هذا الشرف ينسب الجنسية الرومانية تلقائياً كما يتم إعفاء أراضي المدينة من بعض الضرائب.

108- Gascou(J), La politique municipale de l'Empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime-Sévère, Rome, École française de Rome, 1972,p.222.

109 -IL.AF ,510

110 - Gascou(J), op-cit,p.227.

111 - Gascou Jacques. Pagus et castellum dans la Confédération Cirtéenne. In: Antiquités africaines, 19,1983. pp. 202

112 .. حرسثوفترزف، المرجع السابق، ص478

من أهم أعمال الامبراطور كاركالا هو منح حق المواطنة عن طريق الدستور الأنطوني *Constitutio Antoniniana* أو مرسوم كركالا لكل سكان الامبراطورية الأحرار¹¹³ مع امكانية استثناء الأفراد الذين استسلموا للحكم الروماني اثر الحروب أو المستسلمين *Dediticii* و بعض من العبيد المعتوقين¹¹⁴ و ذلك سنة 212 م بهدف القضاء على الفوارق بين الرومان الأصليين و الجدد¹¹⁵، كما قدم حق المواطنة لكل نساء الامبراطورية حتى تتمتع بنفس حقوق النساء الرومانيات.

يرى العديد من المؤرخين أن كاركالا كان كريما جدا بتقديم حق المواطنة لسكان الامبراطورية الرومانية الا أن المؤرخ يان لوبويك¹¹⁶ *Yann Le Bohec* يقول أن هذا الامبراطور لم يقيم الا بإتمام عملية استيطان امتدت على قرون من أجل المصلحة العظمى لروما و ذلك بتقديم "حق المواطنة الروماني" لكل السكان الأحرار بالمقاطعات وضم مختلف الأعراق تحت راية الامبراطورية الرومانية.

أما آخر اباطرة الفترة السيفيرية فكان كل من ايلابالوس *Elagabalus* الذي حكم بين سنتي 218 و 222 م، حيث لم يقدم أي شيء للرومنة وتلاه ابن خالته ألكسندر سيفيروس *Alexander Severus* و الذي امتد حكمه من سنة 222م الى سنة 235 م لم يول اهتماما بالإرث العسكري الذي تركه "أسلافه"¹¹⁷، و ما يميز بلاد المغرب القديم في هذه الفترة هو كثرة الثورات بمختلف المقاطعات مثلا بفولوبيليس أو ويلي *Volubilis* سنة 226 و 227 م و سور الغزلان و ذلك سنة 227 م من طرف القبائل المورية *Maurii* و قبائل البقواط *Bacuates*، كنتيجة لتوزيع الأراضي على قدامى المحاربين، فقام المواطنون بالدفاع عن أنفسهم و التصدي للهجمات المتتالية للمحليين.

أجبر الامبراطور ألكسندر سيفيروس على مواجهة ثورات الألامانيون (قبائل جرمانية) و ذلك سنة 235 م و بسبب محاولته لرشوة الجيش الألاماني قام جنوده بقتله¹¹⁸ داخل خيمته أثناء اجتماعه مع القادة الحربيين¹¹⁹ كما تم التخلص من والدته¹²⁰ التي كانت تتحكم حقيقة في أمور الامبراطورية، و كان مقتله عبارة عن انتهاء حكم الأسرة السيفيرية وبداية لحكم ماكسيمينوس¹²¹ *Maximinus*. بعد مقتل الامبراطور ألكسندر سيفيروس آخر الأباطرة للأسرة السيفيرية و أول إمبراطور تم الإطاحة به بسبب الاستياء العسكري على نطاق واسع¹²² تم تجاهل سياساته الاقتصادية بالكامل، وخفضت قيمة العملة الرومانية؛ هذا يدل على بداية الفترة الفوضوية المعروفة باسم "أزمة القرن الثالث" أو مرحلة "الفوضى العسكرية"، والتي أوصلت الإمبراطورية إلى حافة الانهيار.

113 -Lim (R) , The Edinburgh Companion to Ancient Greece and Rome: Late Antiquity. Edinburgh University Press,UK,2010, p.114

114 -Hekster (O), Debates and Documents in Ancient History: Rome and its Empire, AD 193–284, Edinburgh University Press; 1st edition,UK , 2008, p. 47.

Levine (L.I), Caesarea Under Roman Rule. Brill Archive,1975, p.195.

115 -Dunstan (W.E), Ancient Rome, Rowman & Littlefield Publishers,USA,2011, p. 406

116 -Le Bohec (Y), « La constitution antonine ou édit de Caracalla 212 », Commémorations nationales 2012, Archives de France, 2011, p. 20-23

نسبته الى الامبراطور كاركالا ، فلا يوجد دليل على ذلك، لأنها قد قامت بنفس الشيء مع حفيدها الأول ايلابالوس و الذي نسبته Iulia Maesa –بالرغم من أن جدته لوالدته يوليا مايسا¹¹⁷ كذلك لكركالا.

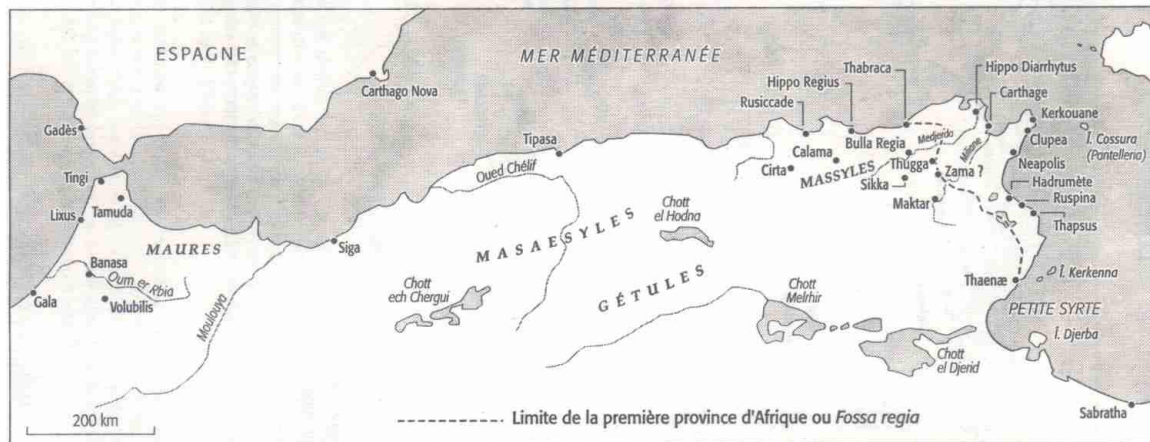
118 -Hopkins (R.V.N), The Life of Alexander Severus. Princeton University Press,USA,1907, p. 240

119 -Southern(P),The Roman Empire from Severus to Constantine, Routledge,London, 2015,p.63.

- حسب المؤرخين فان الجنود الرومانيين كانوا مستائين من تلقي امبراطورهم الأوامر من والدته.¹²⁰

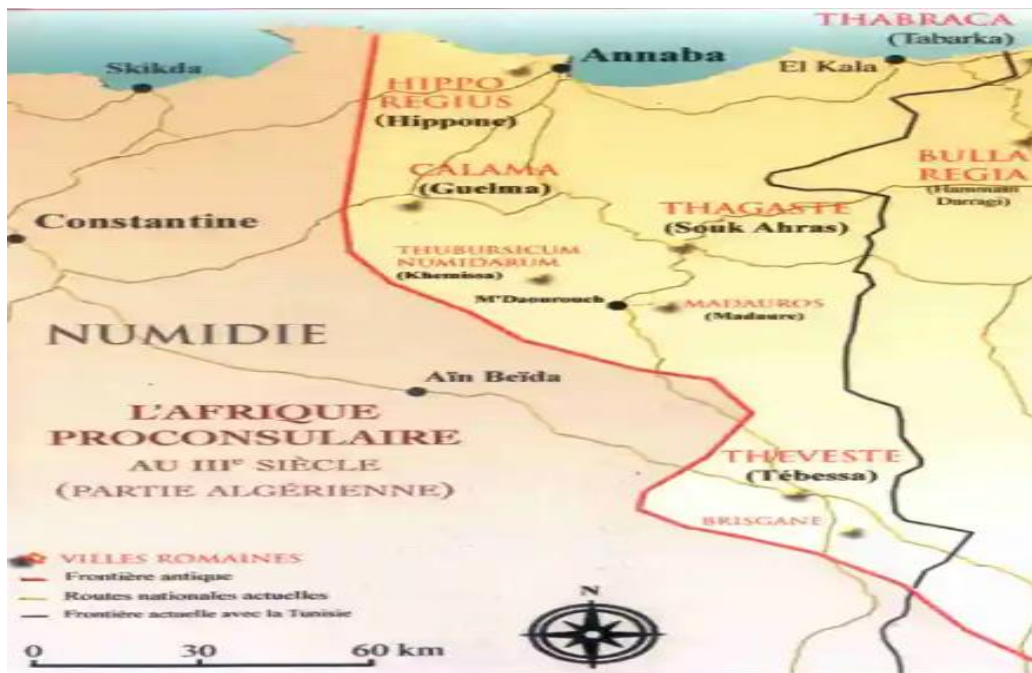
121 -Benario(H.W), Alexander Severus (A.D. 222–235), De Imperatoribus Romanis, Emory University,USA,2001.

122 -Campbell(J.B), The Emperor and the Roman Army 31 BC – AD 235, Clarendon Pr,UK, 1984. p. 55



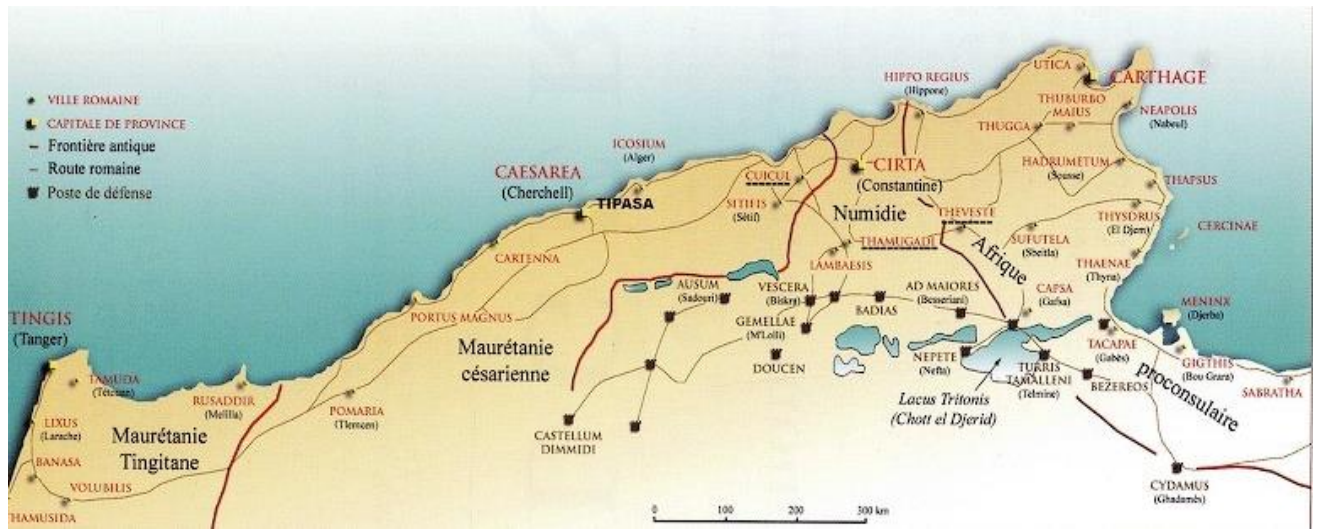
الخريطة رقم 1: ("حدود أول مقاطعة رومانية ببلاد المغرب القديم أو الفوسا ريجيا)

Nicolet (C) :
et la
conquête du
monde



المصدر:
Rome

méditerranéen, T2 : Genèse d'un empire, PUF, coll, « Nouvelle Clio », 6^{ème} édition, Paris, 2001, Pp624-625.



الخريطة رقم (02): "بعض المقاطعات الرومانية ببلاد المغرب القديم في القرن الثالث ميلادي"

المصدر: Lancel (S) : « L'antiquité, des Numides aux Byzantins », In L'Algérie en héritage. Art et Histoire, Actes Sud, 2003, p113.

الخريطة رقم (03): "المقاطعة البروقنصلية في القرن الثالث ميلادي"

المصدر: Sintès (Cl), Rebahi (Y), L'Algérie antique, Arles, 2003, p.61.



الخريطة رقم (04): "مقاطعة موريطانيا القيصرية في القرن الثالث ميلادي"

المصدر: Sintès (Cl), Rebahi (Y), L'Algérie antique, Arles, 2003, p.63.

● خاتمة:

مثلما لاحظنا فان سياسة الاستيطان ببلاد المغرب القديم اختلفت من امبراطور لآخر حتى و ان انتموا الى نفس الأسرة ، فالبعض انتهج نهجا عسكريا محضا وآخر قرر بناء وانشاء مدن على هيئة المدن الرومانية و انشاء مستعمرات لإيهام الأهالي انهم قدموا من اجل "تخصير" المجتمعات المحلية كعملية تثقيف و ثقاف ، حين ان العكس صحيح ، فلا يوجد استعمار أو استيطان حبا في السكان بل في ثرواتهم و استغلالهم كمجندين و فلاحين للمعمرين الأثرياء، و بالرغم من ذلك فقط استطاعت روما اخضاع السكان المحليين لسياساتها و قوانينها و حكمها بالرغم من تواجد بعض الثورات المحلية بين الفينة و الأخرى، فالحلول السياسية لها مدى أكبر و أوسع من الحلول العسكرية و هذا ما فعلته روما اجمالا بعد استحكامها ببلاد المغرب القديم من أجل استغلال ثرواتها و الاستمتاع بها حيث سنت قوانين ظاهرها انساني لكن باطنها يخدم فقط روما ، و هذا ما شد عصى روما و أكد تواجدها و أدامها كل تلك القرون ، فقد توغلت الإمبراطورية الرومانية في مختلف ربوع بلاد المغرب القديم من خلال عاملين مختلفين و هما العامل العسكري و السياسي على حد سواء، وفي ضوء هذه النتائج تقترح الدراسة على الباحثين القيام بدراسات وافية و مستوفية على أن التواجد الروماني ببلاد المغرب القديم هو استعمار و استيطان للمنطقة وليس عملية تثقيف و ثقاف، و إعادة قراءة و استقراء التاريخ المكتوب بأيادي أجنبية و استنباط الأسباب الحقيقية للاستعمار الروماني و محاولة طمس الهوية المحلية للأهالي.

